أثر تعرض الشباب للفضائيات واليوتيوب وعلاقته بالتعصب السياسي لديهم

أحمد مصطفى علي حسين (*)

المقدمة

مرت مصر بفترات انتقالية متعاقبة خلال العقد الماضى، مما جعل الدولة المصرية تتخذ "التحول الديمقراطي" في العام ٢٠١٤م " شعارًا لها، للإحالة من إعادة إنتاج الماضي والرغبة في استشراف المستقبل، لكن هذا الأمر يرتبط بمواجهة التعصب السياسي، لأن الديمقراطية الغائية تحتم قبول الآخر، والسماح بالتعددية والتشاركية، والانحياز لقيم التقدم، ومن ثم تطبيق العدالة والمساواة على الجميع وتحقيق دولة المؤسسات والقانون الفاعلة التي تسمح باستيعاب المواطنين على اختلاف توجهاتهم.

بمعنى آخر أن تغييب التعصب السياسي بشتى صوره وأشكاله وممارساته، هو ضمان لدولة المؤسسات، وهو الطريق الصحيح لبناء الدولة وسمعتها، وارتباطه بسلامة الجبهة الداخلية، وتأثيره على الاستقرار، إذ يساهم مناخ التعصب السياسي بحدوث الاستقطاب السياسي والاستبعاد اجتماعي، والتهميش والعنف أحيانًا، وبهذا تنتشر حدة الكراهية والعنف لمواجهة قضايا الآخر، مع مناخ لا يسمح بالمشاركة والابداع والتقدم وبما يخالف قيم الدولة المدنية.

لذا تتطلب قضية التعصب مزيدًا من الرصد والبحث والاستكشاف، لكونها أكثر تعقيدًا وغموضًا، إذ تتداخل مع التنشئة الاجتماعية والمعتقدات، والبيئة السياسية ومناخ الحريات، ومن جانب آخر لكونها قضية غير واضحة، فالمتعصب لا يرى نفسه كذلك، بل وينكر كل طرف عن نفسه التعصب، بل وقد لا يدركه الكثيرون، لكونه يتضح بفعل ممارسة التمييز والإقصاء وفق تفسير التعصب الخفى الذي يجعل الاعتراف بالآخر صوريًا رغبة في الحصول على الرضا الاجتماعي.

وهنا تتشابك القضية مع تطور وسائل الإعلام التقليدية والجديدة والتى تحدث بشكل متسارع مستغلة إمكانيات التكنولوجيا الرقمية المتنامية، مما فرض أهمية متزايدة تجاه دراسة اختلاف التأثير بين الفضائيات واليوتيوب، خصوصًا وإذا ما اتصل كليهما بقضية التعصب السياسي لدى الشباب كقوة فاعلة للنهضة والنمو، في ظل ما بعد الفترات الانتقالية.

(*) هذا البحث من رسالة الدكتوراه الخاصة بالباحث، وهي بعنوان: [أثر التعرض لقنوات اليوتيوب والفضائيات على التعصب السياسي لدى الشباب المصري (دراسة تطبيقية)]، وتحت إشراف: أ.د. أيمن منصور أحمد ندا – كلية الإعلام – جامعة القاهرة & د. صابر حارص محمد- كلية الآداب – جامعة سوهاج.

إذ تشهد القنوات الفضائية واليوتيوب قدرات متزايدة، إلى جانب دمج التقنيات داخل الهاتف المحمول مما مكن من مضاعفة تاثيرها وتواجدها، ليتمكن الشباب من المشاهدة والمشاركة الفاعلة عبر إنتاج ضخم ومتنوع ومتطور وموثق بذاكرة عملاقة ليلائم مختلف الاحتياجات والميول، وهي الأمور التي حددها فليلدمان في عناصر عديدة وهي: (الرقمية والتلاقي والتفاعلية والانضغاطة والكثافة والقابلية للمعالجة والتشبيك والتلاقي).

والأمر الملاحظ أن الإعلام المعاصر لم يحقق ثقافة واحدة متصالحة كما كان متوقع بل ساهم في صدام الثقافات، ولم نرى تحولات ديمقراطية جراء تحرر الوسائل من السيطرة الحكومية وإنما شاهدنا انتشار للعنف والكراهية والإقصاء والوصم والتمييز وغيرها من سلوكيات التعصب، ومنها صور الاستقطاب السياسي والاستبعاد الاجتماعي وهما صورتان للتطرف السياسي العنيف، كمناخ للتعصب.

حيث يرتبط مفهوم الاستبعاد بفكرة المساواة بوصفها لب عملية الاندماج، ومنها اندماج الناس في العمل السياسي والتفاعل الاجتماعي، أما اللامساواة هي الاستبعاد أو الحرمان أو الإقصاء عن هذه المشاركة، فالحكومة التي تتظاهر بأنها مهتمة بالاستبعاد ولكنها لا تبالي بعدم المساواة وفي تعبير مهذب يقال إنها حكومة تعاني من الخلط واضطراب الرؤية، هذا مع عدم اغفال الاستبعاد الذاتي الطوعي أو الإرادي فقد ينسحب فرد أو أعضاء جماعة ما من المشاركة كرد فعل للمعاناة من العداء والتحيز (كجوانب للتعصب)، وهو إن كان إراديًا بالفعل فبيد أن المحيط الذي يحدث فيه يجعله مع ذلك حالة من حالات الاستبعاد الاجتماعي.[١]

إذ مما لا شك فيه أن الكثيرين ممن لا يدلون بأصواتهم في الانتخابات وليسوا مشاركين في تنظيم الحملات السياسية، ليسوا راضين عن الوضع العام، أما بالنسبة إلى البعد السياسي فثمة دفاع آخر، وهو أنه قد يكون الاستبعاد طوعيا بالنسبة إلى الفرد، إلا أنه يمثل مشكلة بالنسبة للدولة، فالشرعية الديموقراطية تكون موضع شك حين تمتنع الأغلبية.[٢]

ومن ثم يرتبط التعصب السياسي بالاستبعاد، فهو قرين الاتجاه السلبي والتابو كالطابع المقدس للأشخاص والأشياء، لانغلاق الأفراد، فالعقل الأحادي يقمع المخالف ويختزل الواقع، ويرى ثمة اشخاص أو أشياء مقدسة وغير قابلة للنقاش أو المساس وإلا فالعقاب والتعذيب لمن يجروء، أي صراع ورفض اعتراف بحق الاختلاف، رغم أن استبعاد الرأي المختلف هو المصدر المولد للعنف، لأن

(١)جون هيلز، جوليان لوغران، دافيد بياشو، الاستبعاد الاجتماعي.. محاولة للفهم، ترجمة تقديم محمد الجوهري (الكويت: سلسلة عالم المعرفة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عدد ٣٤٤، أكتوبر ٢٠٠٧م)، ص ١٤، ١٥، ٥١، ٥٢

(٢) **المرجع السابق**، ص٦٨، ٦٩، ٧١، ٧٢.

الإحباط يؤدي إلى العدوان، وبهذا يتعاظم العداء الشديد في قلب المسحوقين للحضارة التي صارت ممكنة بفضل كدحهم، ومن ثم ينزعون إلى تحطيم الحضارة نفسها.[١]

بل ومعروف أن التعصب قد تمارسه الأقلية المضهدة وليس شرطًا أن يرتبط التعصب بالأكثرية القوية، كمثل إصدار حكم قاس على الآخر، أو بالتمييز، إذ رغم كونهم ضحايا تعصب وهذا يحدث على المستوى الرسمي أو المجتمعي أو الجمعي أو الفردي، لأن التعصب مبني على خصائص سلبية على نسق واحد تجاه فئة أو جماعة، وهو موقف أو اتجاه غير مرحب به، ومن ثم يتوجب اتجاه مضاد.[٢] وهذا الأمر له علاقات وتداعيات على مختلف المناحي السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

وهنا سنجد أن للإعلام مسؤولية كبيرة، فقد يكون له تأثير على زيادة حدة أو خفض حدة التعصب السياسي، وهذا يتعلق بتأثيره الإيجابي أو السلبي، وبهذا تسعى الدراسة لاستكشاف تأثير اليوتيوب والفضائيات على التعصب السياسي لدى الشباب المصري، بصفتهم الفاعل الرئيس لنهضة الوطن، وقد انحاز الباحث في ذلك إلى تطبيق دراسة ميدانية عبر استمارة الاستبيان، وطبقت خلالها نظرية الاتجاه العدائي تجاه وسائل الإعلام.

أولاً: الدراسات السابقة

إيناس عبدالحميد الخريبي[٣]

دراسة وصفية استخدمت المسح بأداة الاستبيان، بتطبيق نظرية تأثير عدائية التغطية الإعلامية، بهدف التعرف على إدراك المبحوثين لعدائية التغطية الإعلامية

---

(١) فاتن السكافي، التعصب وتفسيراته النفسية الاجتماعية، مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية بالجامعة اللبنانية، ع ٥٦، (لبنان، بيروت، الجامعة اللبنانية، قسم العلوم الانسانية والاجتماعية)، ص ١٠٧ – ١١٧

(٢)حسني عايش، التعصب الأفقي والتعصب العمودي التعصب وما ادراك ما التعصب؟، جريدة الغد الأردنية، ١ فبراير ٢٠١٨م، اطلع عليه بتاريخ الاثنين ٨ أغسطس ٢٠٢٢م، ومتاح عبر الرابط التالي:

https://alghad.com/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%B5%D8%A8-%D9%88%D9%85%D8%A7-%D8%A3%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D9%83-%D9%85%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%B5%D8%A8%D8%9F/

(٣) إيناس عبدالحميد الخريبي، تأثير أنماط التحيز السائدة في معالجة الأحداث الجدلية على تشكيل الاتجاهات العدائية لدى النخبة نحو هذه التغطية.. دراسة تطبيقية في إطار نظرية تاثير عدائية التغطية الإعلامية، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، ع ٦٣ (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ربيع ٢٠١٨م).

ومعدلات مشاركاتهم السياسية في الأحداث، وتقييم النخبة للتغطية الإعلامية والعلاقات المؤثرة، وكذلك الكشف عن العلاقة بين درجة الانغماس وإدراك النخبة لعدائية التغطية، وأهم مصادر المعلومات، والعلاقة بين الانتماءات السياسية وتقييم التغطية، بالتطبيق على قضيتين جدليتين (عزل الرئيس مرسي، وقناة السويس الجديدة).

توصلت الدراسة المطبقة على النخبة من الأكاديميين بأقسام الإعلام بالجامعات الحكومية، إلى أن عددًا كبيرًا من المبحوثين يرون أن وسائل الإعلام لم تلتزم الموضوعية في تغطيتها، وبالغت في عرض معلومات عن القضية، ولم تعرض السلبيات والايجابيات لأي قضية ونتائجها بقدرٍ متساوٍ، ويرون أنها تنحاز إلى النظم التي تتوافق مع مصالحها، كان ذلك بنسبة ٧٧.٢% تجاه قضية عزل مرسي، و٨٦.٩% في قضية قناة السويس، بينما نسبة ٥.٥% ترى وسائل الإعلام تتسم بالحياد في عرض وجهات نظر القوى السياسية المختلفة في الدراسة الأولى و٢.٥% في الدراسة الثانية، ونسبة ٤٧.٢% يرون أن التغطية الإعلامية كانت ضد استمرار الرئيس السابق مرسي، أما ٧٦.٣% فيرون التغطية الإعلامية تجاه قناة السويس اتسمت بالتحيز في التأييد.

بينت وجود علاقة بين تأييد المبحوثين للقضيتين وإدراكهم لعدائية التغطية الإعلامية إذا كانت مخالفة لآرائهم واتجاهاتهم، ووجود علاقة بين إدراك المبحوثين لعدائية التغطية الإعلامية والاعتماد على مصادر المعلومات المتحيزة والمبالغة ذات مضمون يخالف قناعاتهم، بينما انخفض تقييم المبحوثين لحرية وسائل الإعلام في عرض وجهات النظر، فنسبة ٤٦.١% يرون الإعلام لا يتمتع بأي حرية وهم المنتمون للتيار الإسلامي بقضية عزل مرسي، بينما ٧٨% يرون الإعلام لا يتمتع بالحرية ممن ليس لديهم انتماءات بقضية قناة السويس، بينما ٢٣.٦% في عزل مرسي قيموا حرية الإعلام بأنها كبيرة، وانخفضت إلى ١٠% في قناة السويس.

دراسة أيمن منصور ندا [١]

دراسة وصفية اعتمدت على منهج المسح، وعلى أسلوب المسح بالعينة، باستخدام اداة الاستبيان، المطبقة على ٦٠٠ مبحوث موزعة توزيعا متناسبًا على ست محافظات، وطبقت نظريتي الاتجاه العدائي نحو وسائل الإعلام وتوهم المعرفة، بهدف تحديد العوامل المؤثرة على رؤية الجمهور وتقييمه للتغطية الإعلامية

[١] أيمن منصور ندا، العوامل المؤثرة على اتجاهات الرأي العام نحو تغطية القنوات الفضائية لقضية انتقال السلطة في مصر والأحداث المرتبطة بها: دراسة مسحية في إطار نظريتي الاتجاه العدائي لوسائل الإعلام وتوهم المعرفة، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، عدد خاص (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام، سبتمبر ٢٠١٢م).

للأحداث المتعلقة بالمجلس العسكري، وإعادة النظر في طريقة تقييم الجمهور لأداء وسائل الإعلام.

وتوصلت إلى صحة الفرض القائل بوجود ظاهرة الاتجاه العدائي نحو تغطية وسائل الإعلام لقضية انتقال السلطة والاحداث المرتبطة بها مقرونًا بووجود ظاهرة توهم المعرفة أو الجهل باتجاه الجماعة الحقيقية، فالأفراد يميلون إلى رؤية أنفسهم على أنهم يمثلون الأغلبية في المجتمع، وتبين أن ظاهرة الاتجاه العدائي نحو القضايا الخلافية التي يكون الأفراد منغمسين فيها لا تحدث منفردة، وإنما تكون متزاملة مع ظاهرة أخرى وهي الجهل باتجاه الجماعة الحقيقي، ومن ثم الزعم بأن وسائل الإعلام لا تعبر عن رأي الأغبية فيما تقدمه، لكن اثبتت الدراسة عدم انتظامية تأثير المتغيرات الاتصالية والديموجرافية والسياسية للمبحوثين وعدم ثباتها في القضايا المختلفة.

وخلصت الدراسة إلى وجود كل من ظاهرة الاتجاه العدائي نحو وسائل الإعلام وظاهرة الجهل باتجاه الجماعة الحقيقي فيما يتعلق باتجاهات الجمهور المصري نحو تغطية القنوات الفضائية لقضية نقل السلطة والأحداث المرتبطة بها، وأن الظاهرتين مرتبطتان ارتباطًا قويًا.

ثانيًا: مشكلة الدراسة

تناولت العديد من الدراسات علاقة وسائل التواصل الاجتماعي بالصراع والاستقطاب، وتأثير العدائية على اتجاهات الجمهور، وتباينت تلك الدراسات بين وجود تأثير إيجابي أو سلبي يرتبط بوسيلة ما، وخصوصًا الفيس بوك، كما ركزت بعض الدراسات على القائم بالاتصال أو الجمهور أو فئة محددة من الشباب كالطلائع أو الشباب الجامعي.

بذلك تتبلور المشكلة البحثية في معرفة العلاقة بين مستوى التعصب السياسي ودرجة العدائية تجاه التغطية الإعلامية في محاولة للتحقق من فروض نظرية الاتجاه العدائي تجاه وسائل الإعلام تجاه موضوعات جديدة، وفترات زمنية مختلفة، وبالتطبيق على وسائل إعلامية تقليدية وحديثة معًا، ولدى فئة الشباب بمختلف تقسيماتها، وذلك بالتطبيق على القضايا الأكثر بروزًا خلال تلك الفترة (العاصمة الإدارية، الإصلاح الاقتصادي، المؤتمر الرئاسي للشباب).

ثالثًا: أهمية الدراسة

١) اختبار صحة افتراضات نظرية تأثير عدائية التغطية الإعلامية بالتطبيق على قضايا الدراسة المستحدثة، باعتبارها نظرية حديثة نسبيًا في مجال الدراسات الإعلامية.

٢) تطوير جهود الباحث في وضع مقاييس للتعصب السياسي عبر الإعلام، وابتكار عبارات واختبارها في هذا الصدد، بما يؤدي لكثير من الفائدة المنهجية للتخصص وللباحث معًا.

٣) الحداثة نسبيًا لتعلقها بدراسة قضايا معاصرة، كالمشروعات القومية المعاصرة وعلاقتها بالشباب.

٤) خلو الدراسات السابقة من دراسة التعصب السياسي لدى الشباب بمختلف فئاته، وتجاهل الفئة العمرية من ٢٥-٣٥ رغم أهميتها، كما أهمية جميع فئات الشباب.

٥) أهمية معرفة تأثير انتشار اليوتيوب على الفضائيات، نظرًا للتشابه النسبي بين الوسيلتين والتباعد الكبير بين التوجهات والبنى الهيكلية لكليهما، فالفضائيات مؤسسية بينما اليوتيوب مؤسسي أو شخصي، وتأتي الأهمية الأكبر في ظل تغير طبيعة التحول لدى جمهور الإعلام.

٦) الربط بين أكثر من محور، كدراسة الإعلام الجديد (اليوتيوب) مقارنة بالقنوات الفضائية (الإعلام التقليدي)، وبين التعصب السياسي وعدائية الإعلام، وبين الشباب والمشروعات القومية، تحقيقًا لأهداف بحثية وتنموية وإعلامية، كأبعاد عدائية التغطية الإعلامية والتنمية السياسية والتأثير الإعلامي الإيجابي.

رابعًا: أهداف الدراسة وتساؤلاتها.

اختبار العلاقة بين الاتجاه العدائي للتغطية الإعلامية وبناء اتجاهات التعصب السياسي لدى الشباب

- إلى أي مدى اسهمت اتجاهات العدائية في بناء اتجاهات التعصب السياسي لدى الشباب؟
- هل ثمة علاقة بين الاعتقاد بأن وسائل الإعلام تعكس وجهة نظر الجمهور، وبين العدائية للتغطية الإعلامية؟
- ما علاقة التأثير العدائي بتقييم الشباب لتأثير وسائل الإعلام على غالبية الجمهور؟

التحقق من فروض الدراسة: وهي:

- الفرض الأول: توجد علاقة ارتباطية بين مستوى التعصب السياسي وبين تقييم التغطية الاعلامية للقضايا السياسية.
- الفرض الثاني: توجد علاقة ارتباطية بين عدائية وسائل الإعلام والتعصب للمشروعات القومية

سادسًا: منهج الدراسة: دراسة مسحية استخدمت منهج الوصف

سابعًا: أداة الدراسة: استمارة الاستبيان

طبقت أداة الاستبيان، في جمع البيانات المحددة من خلال أسئلة تجيب عن الفروض والتساؤلات، تحقيقًا لأهداف البحث، بهدف الكشف عن أثر الفضائيات واليوتيوب على التعصب السياسي لدى الشباب المصري.

ثامنًا: نوع العينة : العينة العشوائية البسيطة. باسلوب التوزيع المتناسب.

سبب اختيار هذا النوع من العينات: يساير طبيعة الدراسة، إذ من المسلمات العلمية أن القضايا الأكثر ارتباطًا بفئة الشباب يلائمها العشوائية البسيطة، لكونها تتعلق بالشباب المصري على اختلاف انتماءاته وتنوع فئاته واتساع نطاقه الجغرافي، والتفاوت الاجتماعي والاقتصادي والثقافي بين المحافظات.

كذلك تمكننا من تقليل حجم العينة لتمثل كامل المجتمع الحقيقي الكبير والمكون من مجموعات غير متجانسة، تنوع الأنشطة ومجالات الحياة والمشاركة لهم، إذ يقدر تعداد الشباب بنحو ثلث المجتمع المصري وفق متوسط آخر تعداد الإحصائيات الصادرة عن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء.

عينة الدراسة: تم تطبيقها على ٩٤٦ مفردة موزعة باسلوب التوزيع المتناسب كالتالي:

جدول رقم (١) يوضح توزيع العينة على المحافظات(*)

المحافظة	العدد	النسبة
وجه بحري	٤٠٠	%٤٢.٢
وجه قبلي	٢٨٨	%٣٠.٤
القاهرة الكبرى	٢٣٧	%٢٥.٢
محافظات حدودية	٢١	%٢.٢
الإجمالي	٩٤٦	١٠٠

- فترة تطبيق العينة: من ١ نوفمبر ٢٠٢١م وحتى ٣١ ديسمبر ٢٠٢١م.

عاشرًا: اختبارات الصدق والثبات

١) **اختبار الصدق**: تم عرض استمارة الاستبيان على مجموعة من الأساتذة المتخصّصين المحكمين، وبناء على توصياتهم، قام الباحث بالتوفيق بين الآراء وإجراء التغييرات بعد عرضها على المشرف.(*)

(*) تم الرجوع إلى جهاز التعبئة العامة والإحصاء، إذ تكشف الإحصاءات الأخيرة للسكان (نوفمبر ٢٠٢١م)، عن ما يقارب هذه النسب، حيث يبلغ تعداد سكان محافظات الوجه البحري ٤٣.٩١٥.٦٣٣ نسمة، بينما يبلغ تعداد سكان محافظات الوجه القبلي ٣١.٠٠١.٢٦٢ نسمة، في حين يبلغ تعداد سكان محافظات القاهرة الكبرى ٢٥.٦٥٥.٤٣٥ نسمة، بينما يبلغ تعداد سكان المحافظات الحدودية ١.٧٥٨.٥٠٣ نسمة. للمزيد من المعلومات (البيانات متاحة بموقع جهاز التعبئة العامة والإحصاء) متاح على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، على الرابط التالي: https://www.capmas.gov.eg

(*) أسماء السادة المحكمين (حسب كل من : الترتيب الأبجدى، والدرجة العلمية) :

- الأستاذ الدكتور/ أحمد زارع – أستاذ الإعلام، جامعة الأزهر.
- الأستاذ الدكتور/ حسن علي- عميد كلية الإعلام، جامعة السويس.
- الأستاذ الدكتور/ علي عجوه – أستاذ العلاقات العامة جامعة القاهرة.
- الدكتور/ عادل رفعت عبدالحكيم – أستاذ العلاقات العامة المساعد، القائم بعمل وكيل كلية الإعلام، جامعة المنوفية.
- الدكتور/ عادل صادق محمد – مدرس الإعلام جامعة سوهاج.

٢) **اختبار الثبات:** تم اختبار طريقة معامل جوتمان للتجزئة النصفية لاختبار ثبات مقاييس الدراسة ولكل مقياس على حدة، التي تشتمل على (مقياس الثقة في البرامج، مقياس الثقة في قنوات اليوتيوب، مقياس عدائية وسائل الإعلام، مقياس التعصب للقضايا القومية، مقياس الانغماس في القضايا القومية) والجدول والأشكالية التالية توضح قيمة الثبات لكل مقياس على حدة:

- **ثبات المقاييس** **جدول رقم (٢): ثبات مقاييس الدراسة**

اسم المقياس	ألفا كرونباخ ج١	ألفا كرونباخ ج٢	معامل ارتباط سبيرمان	جوتمان للتجزئة النصفية	القبول العام للمقياس	
					اختبار Z	المعنوية
الثقة في البرامج	.575	.674	.710	.708	30.918	.000
الثقة في قنوات اليوتيوب	.754	.788	.854	.854	64.868	.000
عدائية وسائل الإعلام	.744	.815	.866	.860	84.680	.000
التعصب للقضايا القومية	.837	.872	.854	.851	127.763	.000
الانغماس في القضايا القومية	.688	1.000	.711	.632	28.423	.000

الحادي عشر: ماهية التعصب:

يرتبط التعصب بخطاب الكراهية الذي يؤثر على عمليات الدماغ، حيث تشير أبحاث العلوم العصبية إلى تأثيره المثبط على الآليات العصبية لتعاطف الألم، إذ تنشط آليات التعاطف العصبي دون إدراكنا الواعي، مما يشير إلى أن التحيز الضمني يحدث، ليس بسبب ما نعتقد، كإشارة إلى ما إذا كانت دوائرنا العصبية غير الواعية مشروطة بأقوى صلة بصفات الإنسان، وبمعنى آخر، فإن أدمغتنا تجعل الارتباطات التلقائية سلبية وغير إنسانية، حتى لو لم نكن نرغب بوعي في تكوين هذه الجمعيات، وبالإضافة إلى ذلك، فكلما ازداد تعرضنا للكراهية بواسطة

الكلام، كلما أصبحنا أكثر حساسية، ويتم قياس ذلك على مستوى فسيولوجي أساسي. (١)

وتقول خلاصة نظرية تماثل العقل والدماغ بتطابق هذين المكونين، بمعنى أن آليات عمل الدماغ هي ذاتها آليات تكوين الأفكار؛ بالتالي فإن "الوعي الذاتي" consciousness يتكون من خلال عمليات بيولوجية وفيزيائية في الدماغ، ويرى علماء هذا المجال أن التصرف الإنساني يحدث أساسا في الدماغ، كالغرائز والعواطف وآليات التصرف والحركة والحب والكره، ومن ثم تطوير تراتيبة الإدراك من مرحلة المعرفة الغريزية إلى العواطف والأحاسيس الجمالية وصولاً إلى إدراك المفاهيم المجردة، وأخيرًا تطوير النماذج التمثيلية الغامضة داخل الدماغ نفسه لكل المعارف المادية الموجودة في البيئة المحيطة، وصولاً لمرحلة الوعي الذاتي وهي نماذج فكرية وحالة خاصة في الدماغ تترجم للإرادة الحرة كعملية معقدة، فالإنسان ليس صخرة صماء وهنا تتدخل أيضًا آليات التعلم والإبداع. (٢)

ومؤخرًا قام روبرت سابولسكي بعرض تقسيمات المخ TRIUNE Model فهناك مخ مشترك بيننا وبين الزواحف كالأفعال التلقائية في الأكل والتنفس والشرب، ومخ مشترك بيننا وبين الحيوانات الثدية كالمشاعر والأمومة، وجزء متطور في المخ البشري غير موجود لدى الكائنات الأخرى ويعني بالتعلم والتطور والخبرات وهو المسؤول على ظهور السلوك والتعامل، فالشخص العدواني أو السلبي يتعلق بثقافة يعيش فيها وخبرات ومهارات مر بها، وما حدث معه وهو

---

(١)كاتارزينا بوجارسكال و ميلسا فيشر بوني، ، مجلة الرافد الإمارتية، ترجمة سعيد سلمان الخواجة ١ يناير ٢٠٢٠م، اطلع عليها يوم الجمعة ٥ أغسطس ٢٠٢٢م، متاح عبر الرابط الإلكتروني التالي:

https://arrafid.ae/Article-Preview?I=4UF9aC1Gdkl%3d&m=vF8qXhonlDQ%3d

(٢)حسن الشريف، النظرية الفيزيائية للدماغ والتفكير، نشرة أفق الإلكترونية اللبنانية عن مؤسسة الفكر العربي، ع١٢٣، ١٣ ديسمبر ٢٠٢١م، اطلع عليها يوم الأحد ٧ أغسطس ٢٠٢٢م، متاح عبر الرابط الإلكتروني التالي:

https://arabthought.org/ar/researchcenter/ofoqelectronic-article-details?id=1379&urlTitle=%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D9%91%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%8A%D8%B2%D9%8A%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%91%D8%A9-%D9%84%D9%84%D8%AF%D9%85%D8%A7%D8%BA-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%81%D9%83%D9%8A%D8%B1&utm_source=mailchimp&utm_medium=email&utm_campaign=13December

طفل ومراهق، وما يعايشه في المجتمع والمعتقدات، من هنا تحدث الاستثارة عبر الحواس فتنشط نقطتين من المخ لدى الأشخاص عند رؤية شخص ما، لكن إن كانت هناك عنصرية ضده تنشط منطقتين إضافيتين وهما the amy gdala وهي المنطقة المسئولة عن الخوف والعدوانية، فالفرد لا يختلف عن المحيطين، كتجارب قيام المواطن بتعذيب أبرياء بدون سبب لمجرد مجاراة الجماعة. (١)

التعصب والمرض العقلي

وأشار "بلاند" Bland 1991 إلى علاقة التعصب بالمرض العقلي، خاصة البارانويا، حيث البناء اللاشعوري للمتعصب يتشابه مع اللاشعوري للبارانويدي، مثل إزاحة المعارك والصراعات التي يشعرون بها في داخلهم إلى العالم الخارجي، وأثبت بلوم bloom1972 معدلات المرض العقلي المنتشرة بين افراد التعصب العنصري في جنوب أفريقي، وبين فانديرسباي Vanderspay وشامبلي shambley1978 أوضحا أن الأعراض العصابية نشأت من خبرات التعصب العنصري، فالخوف والقلق من النظام السياسي للأقلية البيضاء يخلق ويقوي التمييز والتعصب، ويشير كراون Crawn وسجال siegal وكوبر cooper وروكيتش Rokeach إلى أن التعصب والتسلط شكلان من أشكال التعصب، فالمتسلطون والمتعصبون يتميزون بعدم الاستقرار الوجداني والعصابية لشعورهم بعدم الأمان، والقلق، والتوتر الناتج عما يتعرضون له من إحباط، ويذكر حامد الفقي أنه غالبا ما يوجد التعصب بين المرضى العقليين، إلا أن ذلك لا يعني أن كل مريض عقلي متعصب، ولا كل متعصب مريض عقلي، إنما بعض الاضرابات العقلية قد تنمو لديه اتجاهات تعصبية لتبرير وتدعيم سلوكه المرضي. (٢)

وتوصلت ماري جودا Mary johanda ١٩٦٠ إلى أن التعصب يرتبط بغياب الصحة العقلية الايجابية، بمعنى أن المتعصب يعاني من نقص في الصحة العقلية، وتوصل كريتش kreach وكريتشفيلد Crutchfield١٩٤٨م إلى أن التعصب لا يوجد في الغالب إلا بين الشخصيات التي تعاني من السادية ومشاعر العدوان والإحباط والبارانويا، فيوضح ألبورت أن الشخص الذي يعاني من البارانويا لا يكون قادرًا على فهم الآخرين، فهو يعيش في عالم مملوء بالشكوك

(١) نهلة هنو، محاضرة حول كتاب "شفرة السلوك الإنساني.. السلوك: بيولوجيا البشر في أفضل وأسوا حالاتهم للبروفيسور روبرت سابولسكي"، منتدى الكتاب العرب بالقاهرة، سبتمبر ٢٠٢١م، اطلع عليها يوم الثلاثاء ٩ أغسطس ٢٠٢٢م، ومتاح عبر الرابط الالكتروني التالي:

www.arabworldbooks.com

(٢) أحمد زايد، سيكولوجيا العلاقات بين الجماعات.. قضايا في الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات، ط١، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، عدد٣٢٦، ٢٠٠٦م)، ص ٥٥، ٥٦

والأوهام نحو أعضاء جماعة عنصرية معينة، هذا إلى درجة أن علماء الطب النفسي يميلون إلى دراسة التعصب ضمن الاضطرابات النفسية باعتباره مرضا أو اضطرابا، ويبررون ذلك بأن التعصب لا يمكن إلا أن يكون اضطرابا خطيرا ما دام ضحاياه بالملايين، شاهدناهم في الحروب العنصرية في الماضي، وفي الحربين العالميتين، ولا نزال نشاهدهم بالآلاف في افغانستان والعراق.[١]

التعصب وإفساد المؤسسية

في الثمانينات أشار هنري تاجفيل H. Tagfel,1982 إلى أن الاتجاهات التعصبية كمشكلة بحثية يتحتم مواجهتها، وصولاً إلى دراسات التعصب المؤسسي ويقصد بها احتكار مواقع إتخاذ القرار في السلطة والمراكز الحساسة والمؤثرة في مؤسسات الدولة لطائفة معينة، كمثل أن ٩٠% من مواقع ومراكز شغلها أشخاص من فئة معينة في العراق منذ ١٩٢١ وحتى ٢٠٠٣م، مما يؤثر اقتصاديا واعتباريًا.[٢]

تتحول حدة التعصب السياسي إلى الاقصاء ومن ثم انتشار العنف السياسي، إذ يرى علماء الاجتماع السياسي أن العنف السياسي رد فعل على أعمال الطرد والتهميش، وهو نوع من أنواع المشاركة السياسية للأفراد المعرضين للتهميش والطرد، ويظهر بوضوح في أي مشكلة تحدث في المجتمع سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية، وبهذا يعد العنف السياسي دخول فرد أو أفراد بشكل فعلي في اللعبة السياسية من خلال فرض النفس كطرف أساسي وفعال ومنافس على الأشخاص المتواجدين بالفعل على الساحة السياسية، وهو عنف يدور حول السلطة ويتعلق برموزها، ويتسبب بحدوث عنف متبادل بالضرورة، لكونه يشمل (العنف الرسمي كالاعتقال أو الاحكام السياسية أو العنف غير الرسمي كالاغتيالات والانقلابات والتمرد وأعمال الشغب).[٣]

الثاني عشر: نتائج الدراسة الميدانية

جدول رقم (٣): توزيع المبحوثين من حيث درجة انغماسهم في القضايا القومية

مستوى الانغماس	ك	%
انغماس متوسط	508	53.7
انغماس مرتفع	257	27.2
انغماس منخفض	181	19.1
المجموع	946	100

(١) المرجع السابق، ص ٥٦، ٥٧

(٢) جون هيلز، جوليان لوغران، دافيد بياشو، مرجع سابق، ص ٦٨، ٦٩، ٧١، ٧٢.

(٣) دعاء حامد الفوابي حلمي، استخدامات الشباب الجامعي لمواقع التواصل الاجتماعي ودورها في دعم أعمال العنف السياسي لديهم، مجلة البحوث والدراسات الإعلامية، مج ١، ع١(أكاديمية الشروق، المعهد العالي للإعلام باكاديمية الشروق، صيف ٢٠١٦م) ص ٢٠٨، ٢٦٤.

يظل متغير "الانغماس" ووفق ما تشير إليه الدراسات هو المتغير الأكثر تأثيرًا في الاتجاه العدائي نحو وسائل الإعلام، فالأفراد الأكثر انغماسًا في قضية ما يميلون إلى إدراك التغطية الإعلامية لهذه القضية على أنها عدائية ضد وجهة النظر التي يعتقدون في صحتها "نظرية توهم المعرفة"، بينما تشير كثير من الدراسات إلى عدم تأثير المتغيرات الديموجرافية في حدوث كثير من الظواهر الإعلامية، بعد أن تلاشت الحدود الفاصلة بين كثير من الفئات والتقسيمات التي كانت مؤثرة وفعالة في مراحل سابقة.[١]

بناء عليه يمكننا تفهم نتيجة جدول رقم (٣) والذي جاء وفق مقياس الانغماس، ومن خلاله يتبين ارتفاع الانغماس في قضايا الدراسة، حيث جاء الانغماس المرتفع بنسبة ٢٧.٢%، تلاه الانغماس المتوسط بنسبة ٥٣.٧%، بينما كان الانغماس المنخفض بنسبة ١٩.١%.

تتفق النتيجة مع دراسة إيناس عبدالحميد الخريبي، التي أشارت إلى أن هناك علاقة بين انغماس الفرد في الحدث محل الجدل وإدراكه لعدائية التغطية الإعلامية، وقد تبين أن هناك تباينًا في نمط المشاركة، ففي دراسة عزل الرئيس مرسي كانت بين التأييد أو المعارضة للوقفات الاحتجاجية لكن مع عدم المشاركة بها والاكتفاء باستخدام شبكات التواصل الاجتماعي للتعبير عن الرأي، وهو ما يعني إدراك عدائية التغطية الإعلامية وتركيزها على وجهات نظر محددة ومبالغتها في المعلومات المقدمة، أما الدراسة الثانية فكانت إيجابية بشكل أكبر إلى درجة شراء أسهم والدفاع عن المشروع، لإدراك الفرد حيادية وسائل الإعلام وعدم تحيزها. [٢]

يمكن تفسير ذلك في ضوء نظرية الاتجاه العدائي تجاه وسائل الإعلام، لأن أصحاب الاتجاه العدائي وفق النظرية يحرصون على جمع معلومات أكثر لدعم اتجاههم الوطني من وجهة نظرهم، لدعم الانحياز والتعصب ضد الذين يعانون من رداءة الواقع، وبالتالي يعمدون لجمع معلومات في اتجاه واحد، ومن قنوات محددة وقد أشار ألبرت C. Gunther وشركاؤه إلى أن التأثير العدائي يؤدي إلى

---

[١] أيمن منصور ندا، العوامل المؤثرة على اتجاهات الرأي العام نحو تغطية القنوات الفضائية لقضية انتقال السلطة في مصر والأحداث المرتبطة بها: دراسة مسحية في إطار نظريتي الاتجاه العدائي لوسائل الإعلام وتوهم المعرفة، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، عدد خاص (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام، سبتمبر ٢٠١٢م)، ص ٥١٦، ٥١٧.

(٢) إيناس عبدالحميد الخريبي، تأثير أنماط التحيز السائدة في معالجة الأحداث الجدلية على تشكيل الاتجاهات العدائية لدى النخبة نحو هذه التغطية.. دراسة تطبيقية في إطار نظرية تاثير عدائية التغطية الإعلامية، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، ع ٦٣ (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ربيع ٢٠١٨م).

الاستجابة للأنباء غير المؤثرة أو التي بها انحرافات صارخة عن القواعد الصحفية، لأنه تحيز مضاد للبرامج المؤيدة للآراء، والعكس صحيح أيضًا.(١)
هذا الانغماس بشكل عام يتلاقى مع طبيعة القضايا، وفي ذلك نتفق مع دراسة سمر صبري صادق ٢٠١٤م، التي تشير إلى نسب المشاهدة المرتفعة وقت الأزمات في كل من وسائل الإعلام التقليدية كالتليفزيون والفضائيات وموقع الفيس بوك، وأرجعت أسباب الاهتمام بمتابعة الوسائل التقليدية والفيس بوك وقت الأزمات إلى المقارنة بين الوسائل التقليدية وما ينشره الموقع، بهدف الإلمام بكافة وجهات النظر حول الأزمة السارية(٢) كما في أزمات الإصلاح والعاصمة وحدتها غير الواضحة لدى الشباب ليتلاقى معها تصدر الانغماس المتوسط.

تقييم التغطية الإعلامية باليوتيوب والفضائيات

جدول رقم (٤): أسباب عدم تفضيل محتوى بعض الوسائل الإعلامية أثناء تغطيتها للقضايا القومية

الأسباب	ك	%
المبالغة ومجاملة المسئولين ولا تقول الحقيقة الكاملة	571	60.4
انحيازها لطرف واحد وغياب الحياد في عرض وجهات النظر	380	40.2
أنها تبث المعلومات وفق أيدلوجية سياسية واحدة مما يفقدها المهنية	234	24.7
لمعرفتي بعدم مصداقيتها، حيث تنشر معلومات مضللة وقصص كاذبة	217	22.9
تجاهلها الرد على تعليقات الجمهور وانتقاداته	179	18.9
غير جريئة ولا تفضح الفساد والمخالفات	178	18.8
إنها دائمة سلبية ولا تعكس الواقع الذي نعيشه	168	17.8
غير دقيقة ولا تستند لوثائق أو أدلة أو معلومات مؤكدة، أو إحصائيات	164	17.3
استضافتها لضيوف مثيرين للجدل	164	17.3
ضعف الحجج والمنطقية	161	17.0
لا أثق في القناة نفسها، لتحكم مصالح المالك في توجيه المحتوى	158	16.7
أنها تقدّم أفكارًا هدامة تروج للعنف والإرهاب	155	16.4
بطيئة في إبلاغ المواطن بالحقيقة	148	15.6
أنها تضر بالأمن القومي للبلاد	146	15.4
لا تهتم بالقضايا التي تخص الشباب	145	15.3
أنها تتجنب استضافة العلماء والخبراء المحايدين	138	14.6

(1) Discrimination and and Intolerance, COMPASS MANUAL FOR Human Rights Education with young people, the European Convention on Human Rights: Roma Rights, 2020, Council of Europe youth policy : AGENDA 2020, 8th Council of Europe Conference of Ministers responsible for youth, Kyiv, 2008: www.coe.int/t/dg4/youth/ig_coop/8_cemry_declaration_EN.asp accessed February 28, 2022

(٢) سمر صبري صادق، تشارك المعلومات عبر الشبكات الاجتماعية وقت الأزمات وانعكاساته على إدراك الشباب المصري للأزمة، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم علوم الاتصال والإعلام، ٢٠١٤م)

عنف إعلامييها وحدتهم في إبداء آرائهم السياسية الشخصية	138	14.6
تجاهل القيم المهنية، كالحياد والموضوعية، والشفافية والدقة إلخ	135	14.3
عدم لياقة مقدمي البرامج بها مع الضيوف، ومقاطعتهم أثناء الحوار	102	10.8
تذكر معلومات ثبت عدم صحتها قام ببثها البرنامج نفسه	98	10.4
أنها لا تستضيف كبار المسئولين الحكوميين	92	9.7
مملة ولا تستخدم السخرية بشكل ممتع ومسلي	68	7.2
ن= ٩٤٦		

جاءت المبالغة ومجاملة المسئولين ولا تقول الحقيقة كاملة كأكثر أسباب عدم تفضيل متابعة بعض الوسائل الإعلامية بنسبة ٦٠.٤%، تلاها انحيازها لطرف واحد وغياب الحياد في عرض وجهات النظر بنسبة ٤٠.٢% وبالمرتبة الثانية بين أسباب عدم التفضيل، تلاها أنها تبث المعلومات وفق أيدلوجية سياسية واحدة مما يفقدها المهنية بنسبة ٢٤.٧%، ثم اختيار المبحوثين لمعرفتي بعدم مصداقيتها، حيث تنشر معلومات مضللة وقصصا كاذبة وبنسبة ٢٢.٩%، يليها تجاهلها الرد على تعليقات الجمهور وانتقاداته بنسبة ١٨.٩ وبالمرتبة الخامسة.

تابع تلك العوامل ظهور عدد من العناصر المرتبطة بالعدائية، وهي أنها غير جريئة ولا تفضح الفساد والمخالفات بالمرتبة السادسة بنسبة ١٨.٨%، ثم كونها دائما سلبية ولا تعكس الواقع الذي نعيشه بالمرتبة السابعة وبنسبة ١٧.٨%، بينما جاء كل من غير دقيقة ولا تستند لوثائق أو أدلة أو معلومات مؤكدة أو إحصائيات، بالإضافة إلى استضافتها لضيوف مثيرين للجدل وكل من العنصرين السابقين كانا في درجة واحدة وهي المرتبة الثامنة والثامنة مكرر وبنسبة ١٧.٣%، تلاها مجيء ضعف الحجج والمنطقية بالمرتبة التاسعة بنسبة ١٧%.

أما مجيء كل من غير دقيقة ولا تستند لوثائق أو أدلة أو معلومات مؤكدة أو إحصائيات، واستضافتها لضيوف مثيرين للجدل وكلتاهما بالمرتبة الثامنة والثامنة مكرر، لكونهما بنفس النسبة ١٧.٣%، تلاها مجيء ضعف الحجج والمنطقية بالمرتبة التاسعة بنسبة ١٧%، مما يساير التنافر المعرفي وفق نظرية نظرية الاتجاه العدائي نحو وسائل الإعلام بمعنى معالجة الحقائق في ضوء تصورات الجمهور ورفض الأدلة الموثوق بها وتقديم أدلة أخرى على أنها الحقيقة بغض النظر عن سلامة ذلك، وإن كانت تراجعت تلك العوامل كأقل العناصر ذات الصلة بالتأثير العدائي للمبحوثين، إلا أنهم سينظرون إليها تجاه الوسائل المخالفة لاتجاهاتهم.

ونلاحظ من الجدول السابق تراجع القيم المهنية كالحياد والموضوعية والشفافية والدقة إلخ، والتي لها علاقة بمصداقية الوسيلة الإعلامية ومن ثم زيادة حدة التعصب والعدائية وفق نظرية الاتجاه العدائي، ومن ضمن ذلك الخيارات التالية: (استضافة العلماء والخبراء) مقابل (أنها لا تستضيف كبار المسئولين الحكوميين) وأيضًا (إنها دائما سلبية ولا تعكس الواقع) و(ضعف الحجج والمنطقية) و(مملة

ولا تستخدم السخرية بشكل ممتع) و(عدم لياقة مقدمي البرامج مع الضيوف ومقاطعتهم) و(عنف إعلامييها وحدتهم في إبداء آرائهم السياسية الشخصية).

إذ احتلت جميع العناصر السابقة النسب من ٧.٢% حتى ١٤.٦% وبالمرتبة الخامسة عشر وحتى الحادية والعشرين، وهي تشير إلى أنها عوامل غير مؤثرة على رفض تفضيل الوسائل، ويؤكدها انخفاض الرفض، أي يمكننا القول بأن من ضمن العوامل المتعلقة بالعدائية والتعصب ما يتمثل في عدم اهتمام أو إدراك المتعصبين لخطورة القيم المهنية وقيام الإعلام بعكس الواقع أو غياب الحجج والمنطقية أو عدم لياقة مقدم البرنامج وعنفه وحدته، فضلاً عن شيوع العنف اللفظي العدائي، أو تجاهل استضافة مصادر صادقة وقوية كالعلماء والخبراء أو تجاهل المسؤولين، وكلها أمور ترتبط بتنمية اتجاهات التعصب والعدائية.

تتفق نتائج الدراسة جزئيًا مع دراسة الزهراء أحمد محمد إسماعيل ٢٠١٩م، إذ توافرت أسباب عدم تفضيل البرامج لدى الجمهور وعدم كفايتها الذي كان يرجع إلى الأسباب التالية: (افتقارها للموضوعية، تبنيها لسياسة هجومية، اتسامها بالروتينية).

تختلف النتيجة مع دراسة سهير صالح إبراهيم، لأنها طبقت على الممارسين من الإعلامين وآراؤهم مختلفة بطبيعة الحال عن الجمهور، إذ ذكرت أن أبرز الضغوط على الإعلامي يتصدرها السياسة التحريرية ثم الاعتبارات الإعلامية وضغط الوقت ومدى توافر مصادر والاعتماد على الموهبة وليس التدريب الإعلامي وتدخلات المسئولين وآراء الجماهير، وبينما العوامل التي تؤثر في تناول قضايا الرأي هي سياسة القناة وصاحب رأس المال والمعلن والمسئولين في الدولة وقيم الإعلامي ومعتقداته والقنوات المنافسة وجماعات الضغط والنقابة أو المؤسسة التي ينتمي إليها.[١] لكننا نفهم بعض الرؤى الأخرى لتفسير ما يحدث وتأويله.

بينما تتفق مع الدراسة السابقة سهير صالح إبراهيم التي كشفت عن علاقة العوامل المهنية بالتحيز لوجهة نظر واحدة وذكرت في ذلك التحيز وضعف المهنية في برامج "علي مسئوليتي" على قناة صدى البلد، والعاشرة مساء في قناة دريم، ومانشيت على قناة أون تي في، وهنا العاصمة، ومع ابراهيم عيسى في البرامج التي يحدث بها تجاوزات مهنية ومن أبرز التجاوزات المبالغة والتحيز لوجهة نظر واحدة بنسبة ٧٤.٣%[٢]

---

[١] سهير صالح إبراهيم، المعايير المهنية والأخلاقية لمعالجة قضايا الرأي في البرامج الحوارية في الفضائيات المصرية.. دراسة على القائم بالاتصال، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، ع ٦١ (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، خريف ٢٠١٧م).

[٢] المرجع السابق

جدول رقم (٥): تقييم المبحوثين لمدى تأثر الآخرين بوسائل الإعلام مقابل تأثرهم شخصيا بها

مدى الموافقة	ك	%
أوافق إلى حد ما	401	42.4
أوافق بشدة	263	27.8
لا رأي لي	159	16.8
أرفض	111	11.7
أرفض بشدة	12	1.3
المجموع	946	100.0

تشير نتائج الجدول رقم (٥) إلى انحياز غالبية العينة إلى أن تأثير وسائل الإعلام سيكون على الآخرين بينما لا يحدث معهم، إذ جاءت المرتبة الأولى لعبارة: أوافق إلى حد ما بنسبة ٤٢.٤%، تلاها وفي المرتبة الثانية أوافق بشدة بنسبة ٢٧.٨%، وفي كلتيهما ما يشير إلى ٧٠.٢% ينحازون إلى ذلك، بينما جاء من لا رأي لهم بنسبة ضعيفة وهي ١٦.٨% وبالمرتبة الثالثة، تلاها من يرفضون ذلك بنسبة ضعيفة للغاية ١١.٧% وبالمرتبة الرابعة، بينما أرفض بشدة جاء بنسبة ١.٣% فقط وبالمرتبة الخامسة والأخيرة.

وتشير الدراسات أن المرجح ظهور الأثر العدائي لوسائط الإعلام عندما يقوم المشاركون بتقدير آثار وسائط الإعلام ذات النطاق الواسع على الآخرين، لكن الاستيعاب المتحيز يحدث عندما يحكم المشاركون على وسائط الإعلام ذات النطاق الأدنى.[١] لذا كانت طبيعة تساؤل الدراسة من ذكر وسائل الإعلام بشكل عام.

وهو الأمر الذي يرتبط بين تأثير نظرية الاتجاه العدائي نحو وسائل الإعلام وبين فرضية الشخص الثالث، لأن كلتيهما يتعلقان بالانحياز في تقييم الرسالة الإعلامية وتأثيرها على الآخرين وبما يرتبط بالانتماء الحزبي والتحيز وعوامل مستقبل الرسالة، لذا يأتي الاتفاق بأن الرسالة الإعلامية لديها تأثير على الآخرين أكبر منا، وأننا متفوقون ومختلفون عن الآخرين في مختلف المواقف والسلوكيات، بينما الآخرون لا يسيطرون على حياتهم ولا يكتشفون سلبيات المحتوى.[٢]

(1) Discrimination and Intolerance, Op.Cit.

[٢] عمرو محمد عبدالحميد، العداء لوسائل الإعلام.. التحديات المهنية واستعادة ثقة الجمهور، (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٩م)، ص ٧٢-٧٥.

جدول رقم (٦): تقييم المبحوثين لدور وسائل الإعلام تجاه عكس وجهة نظر غالبية الجمهور.

الاستجابة	ك	%
لا تهتم أية وسيلة إعلامية بعكس وجهة نظر غالبية الجمهور، إنما مصالحها فقط	337	35.6
لا تهتم أية وسيلة إعلامية بعكس وجهة نظر غالبية الجمهور، إنما مصالحها فقط	337	35.6
غالبية وسائل الإعلام تعكس وجهة نظر غالبية الجمهور	296	31.3
القنوات الفضائية واليوتيوب التي انحاز إليها هي التي تعكس وجهة نظر غالبية الجمهور	271	28.6
لم يستجب	42	4.4
المجموع	946	100.0

نلاحظ في جدول (٦) أن شريحة من اختاروا غالبية وسائل الإعلام تعكس وجهة نظر غالبية الجمهور بالمرتبة الثانية بنسبة ٣١.٣%، أو أن القنوات الفضائية واليويتوب التي انحاز إليها هي التي تعكس وجهة نظر غالبية الجمهور بنسبة ٢٨.٦% وبالمرتبة الثالثة، ويعني أن جزءًا كبيرًا من العينة يشاهدون وسائل الإعلام بنظرة متحيزة إلى ذواتهم، وفي المرتبة الثانية يتعصب جزء كبير إلى أن الفضائيات واليوتيوب التي يشاهدونها هي التي تعكس وجهة نظر غالبية الجمهور، وهو يعني نظرة عدائية لوسائل الإعلام الأخرى.

أما انحياز نسبة ٣٥.٦% إلى اختيار أن لا تهتم أية وسيلة إعلامية بعكس وجهة نظر غالبية الجمهور وإنما مصالحها فقط، والذي جاء بالمرتبة الأولى، لأنها وسائل إعلام محدودة مقابل غالبية وسائل الإعلام.

جدول رقم (٧): توزيع المبحوثين من حيث مستوى عدائيتهم لوسائل الإعلام

مستوى العدائية	ك	%
عدائية متوسطة	565	59.7
عدائية مرتفعة	204	21.6
عدائية منخفضة	177	18.7
المجموع	946	100

يكشف الجدول رقم (٧) الذي تم وضعه بناء على مقياس العدائية، عن ارتفاع الاتجاه العدائي نحو وسائل الإعلام لدى المبحوثين لتصل مرتبة العدائية المتوسطة بنسبة ٥٩.٧% وبالمرتبة الأولى، يليها العدائية المرتفعة بنسبة ٢١.٦% وبالمرتبة الثانية، بينما جاءت العدائية المنخفضة بنسبة ١٨.٧% وفي المرتبة الثالثة.

يفسر لنا ذلك تصدر "انغماس متوسط" بنسبة ٥٣.٧%، والتي تتقارب مع "تعصب متوسط" بنسبة ٥٤.٢%، مع ملاحظات أن الاختلافات البسيطة لها ما يبررها علميًا.

حيث ترتبط نظرية الاتجاه العدائي نحو وسائل الإعلام بالانحياز لطرف واحد وغياب الحياد في وجهات النظر، كالثقة المطلقة في كلام المسؤولين، والتشكيك في

المعارضين السياسيين، لكن تصدر العدائية المتوسطة يؤخذ في الاعتبار لأن جميع أفراد العينة الذين انحازوا لهذا الخيار ليسوا مؤمنين به، إذ في ذلك ما يعرف بالاستدلال الدافع إلى صحة الحجج بتقديم مبررات غير منطقية، لتجنب التنافر المعرفي أو الإدراكي[١].

تتفق الدراسة مع دراسة محمد مصطفى رفعت محرم عزت ٢٠١٧م بأن الحالة الصراعية السجالية تطغي على الحالة النقاشية المعتدلة داخل مواقع الشبكات الاجتماعية، إذ ساد الاتجاه السلبي تجاه الشبكات الاجتماعية كمجال عام للطرح والنقاش بنسبة ٢٣.١% بينما جاء الاتجاه الإيجابي منخفضًا ٢.٤% [٢] مع توضيح الاختلاف في أن دراستنا كانت إحدى الشبكات ضمن محاورها، إذ إن التطبيق شمل القنوات الفضائية واليوتيوب.

تتفق النتيجة مع نتيجة دراسة وليد محمد الهادي عواد، أحمد كمال أحمد عبدالحافظ ٢٠١٨م، التي توصلت إلى أن العوامل المؤثرة في الاستقطاب السياسي لدى الشباب لم يكن من بينها نوع الموقع أو كثافة الاستخدام، إنما دوافع الاستخدام الأكثر تأثيرًا كانت مقرونة بارتفاع الثقة في مصداقية مواقع التواصل وإتاحتها لمستخدمين لهم هذه الآراء ونفس المواقف، مما يساير ظاهرة غرف الصدى، وفي مثل هذا النطاق من العزلة تصبح الأفكار والآراء أكثر ميلاً للتطرف والاستقطاب بسبب ضعف الاتصال مع أصحاب وجهات النظر المعارضة، كما كشفت عن عدم وجود تأثير واضح للاتجاهات السياسية في ظاهرة الاستقطاب السياسي، كعدم تأثير الاتجاهات الليبرالية أو الإسلامية أو الاشتراكية. [٣]

جدول رقم (٨): توزيع المبحوثين من حيث مستوى التعصب السياسي للمشروعات القومية

مستوى التعصب	ك	%
تعصب متوسط	513	54.2
تعصب مرتفع	295	31.2
تعصب منخفض	138	14.6
المجموع	946	100

يكشف جدول رقم (٨) الذي تم وضعه بناء على مقياس التعصب السياسي للمشروعات القومية، ليشير إلى تصدر التعصب المتوسط بنسبة ٥٤.٢% يليه

(1) Discrimination and Intolerance Op.Cit

[٢] محمد مصطفى رفعت محرم عزت، اتجاهات الرأي العام الإلكتروني لمستخدمي الشبكات الاجتماعية نحو أحداث التحول الديمقراطي بمصر، رسالة دكتوراه غر منشورة (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم العلاقات العامة والإعلان، ٢٠١٧م).

(٣) وليد محمد الهادي عواد، أحمد كمال أحمد عبدالحافظ، العوامل المؤثرة في الاستقطاب السياسي لدى الشباب على مواقع التواصل الاجتماعي، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، ع ٦٤ (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، صيف ٢٠١٨م).

التعصب المرتفع بنسبة ٣١.٢%، في حين كان التعصب المنخفض بنسبة ١٤.٦%، ونلاحظ هذه النسب رغم أن الأمر يرتبط بالقضايا القومية وليس بأشخاص، لأنها إسهامات بشرية تحتمل الصواب والخطأ، وتحتمل عدم الاكتمال والاكتمال، وتحتمل إمكانية وجود إضافة أو تغيير للأفضل، لكن ربما ارتفاع التعصب يرتبط بأن القضايا ترتبط بالأشخاص بما أسهم في ارتفاع هذه النسبة.

وخطورة ذلك أن من لديهم اتجاهات تعصبية سواء بالتأييد أو الرفض لا يمكنهم مشاهدة التهويل، ويستخدمون الإطراء المخالف للحقيقة تجاه وسائلهم الإعلامية كيفما قضاياهم، فضلاً عن صعوبة اكتشافهم للموضوعية وعرض وجهات النظر، أو الإسهام في السلام الاجتماعي لأنهم سيرون السلام في التأييد وانعدام النقد، تخطأ وسائل الإعلام التي تعتقد أن قوتها في الاستسلام لمضمونها، إذ تصطدم مع تجارب الجمهور وعصر الإعلام الرقمي سيفرض مشاركة ومتابعة متنوعة بما يزيد من خطر التغطية المنحازة على المجتمع والدولة.

لأنه ووفق قول روجر سيلفرستون roger Silverstone فإن تعرض معظم الأفراد لمحتوى وسائل الإعلام بأشكالها المختلفة على نطاق شبه عالمي يؤثر بنحو خفي في جزء كبير من الأفعال الاجتماعية والمعتقدات ويقيدها، وباستخدام مصطلحات لاش فإن "ما كان وسيطا.. قد أصبح شيئا، أو منتجًا" ولم تعد المعلومات مجرد معتقدات معرفية، فالمعلومات ليست مجرد وسيلة نتعرف بها على العالم؛ لكنها عامل نشط في بنائه.[١]

تتفق النتيجة مع دراسة عمرو عزب في أننا نعيش مرحلة من احتدام الصراع السياسي عقب ثورتين أثرت أحداثهما على أفراد المجتمع بشكل جعلهم يتعصبون لآرائهم ومواقفهم، ومن ثم نجم عنها تأثيرات سلبية كرفض ثقافة الحوار التي تصدرت المرتبة الأولى ٧٣.٥%.[٢]

وتتفق مع دراسة محمد مصطفى رفعت محرم عزت ٢٠١٧م التى أرجعت ذلك إلى ممارسة وسائل الإعلام التقليدي للتعتيم الإعلامي لبعض الأخبار، وتعمد عرض الموضوعات والأحداث من رؤية واحدة دون تعددية بالطرح والمعالجة، واعتبار الشبكات الاجتماعية لسان حال المواطن وإعلامه البديل. وفسرت الدراسة ذلك بأن الحالة الصراعية السجالية تطغي على الحالة النقاشية المعتدلة داخل الشبكات الاجتماعية، حيث تصدر السب وإلقاء الألفاظ الخارجة والمبتذلة المرتبة الأولى في

---

[١] كيت أورتون، جونسون ونيك بريور، علم الاجتماع الرقمي.. منظورات نقدية، ترجمة هاني خميس أحمد عبده (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، ٤٨٤، يوليو ٢٠٢١م)، ص ٢٧، ٨٥.

[٢] عمرو محمد عزب، شبكات التواصل الاجتماعي كساحة للصراعات المجتمعية في مصر (الفيس بوك) نموذجًا، المجلة المصرية لبحوث الإعلام ، العدد ٦٠، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، صيف ٢٠١٧م).

التعليقات المحللة بنسبة ٣٧.٨%، ثم النقد بنسبة ٣٢.٧%، تلاها غلبة الأسلوب الغوغائي على التعليقات بنسبة ٤٠.٨%. [١]

الخامس عشر: اختبارات الفروض

الفرض الأول: توجد علاقة ارتباطية بين مستوى التعصب السياسي وبين تقييم التغطية الاعلامية للقضايا السياسية.

جدول رقم (٩): دلالة العلاقة بين العدائية تجاه التغطية الإعلامية والتعصب للقضايا القومية

المتغير المستقل	المتغير التابع	الارتباط "ر"	المعنوية	الدلالة
التعصب للقضايا القومية	العدائية تجاه التغطية الإعلامية	.567**	.000	دالة

قيمة معامل الارتباط تشير إلى أن العلاقة طردية وأنها متوسطة القوة

يتضح من النتائج الواردة بالجدول رقم (٩) وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين التعصب للقضايا القومية والعدائية تجاه التغطية الإعلامية، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط ٠.٥٦٧ وهي قيمة دالة عند مستوى معنوية ٠.٠٠٠، والعلاقة طردية موجبة أي أنه كلما زاد التعصب تجاه القضايا القومية زادت العدائية تجاه أغلب التغطيات الإعلامية لدى المواطنين عينة الدراسة. كما أن قيمة الارتباط تشير إلى أن العلاقة متوسطة القوة بين المتغيرين.

وهنا نشير إلى العلاقة التبادلية بين الإعلام والسياسة، أي مثلما تؤثر السياسة في الإعلام، يؤثر الأخير فيها، ليصير الإنتماء السياسي ضمن عوامل عدائية التغطية الإعلامية ومن ثم التعصب، كما تأثير المناخ السياسي في زيادة تحيز وسائل الإعلام وتكريسها للاسياسية في ظل تغييب الأيدولوجيات بدعوى مساندة الدولة، والذي انعكس لدى المبحوثين في الانحياز لها أو ضدها، وعدائية وسائل الإعلام التي لا تعكس ذلك أو تتحدث بشكل موضوعي، وهو تأثير خطير على كل الطرفين (مع أو ضد) ونشير لذلك في نقطتين:

١) الفريق المؤيد للقضايا:

سنجد أن غالبية من يعملون على إنتاج وتداول الصور النمطية نحو الآخرين، يحتلون أوضاعًا ذات قوة ومكانة أكبر من أولئك الذين تطلق عليهم تلك الصور، ولا تسهم الصور النمطية في تعريف الآخرين ووضعهم في مكانة دونية فقط، بل تسهم أيضًا في تثبيت وإضفاء الشرعية على وضع وهوية أولئك الذين يطلقون تلك الصور النمطية، وبذلك تعمل الصور النمطية التعصبية على عدم المساواة وخلق مسافات، لأن تلك الصور النمطية قائمة على التعصب ولم تعد مجرد مشاعر سلبية

[١] محمد مصطفى رفعت محرم عزت، مرجع سابق.

نحو الآخرين فحسب، بل تمثل ركنًا أساسيًا في عملية التمييز الثقافي القائمة على الكراهية والإقصاء.[١]

٢) الفريق المعارض للقضايا القومية للدولة:

استكشفت بعض البحوث نظرية الاتجاه العدائي نحو وسائل الإعلام لوسائل الإعلام ومنها اتخاذ الأفراد إجراءات "لتصحيح" الأخطاء المتصورة جراء شعورهم بأنهم محرومون، ويستجيبون عن طريق "تحدي مناخ الرأي العام المهيمن، وحتى الانخراط في أعمال غير ديمقراطية، وفي أحيان أخرى اتباع نهج أكثر سلبية، والانسحاب من الأنشطة السياسية أو الاجتماعية الوظيفية"، خصوصا وما كشفه تسانغ بتحفيز التصور بأن الرسائل الإخبارية مزيفة بدرجة متفاوتة إلى حد كبير.[٢]

وإذا تحدثنا عن تطبيقات نظرية التأثير العدائي لوسائل الإعلام، وعن العواقب السلوكية جراء الآليات النفسية لتفسير موقف الإعلام، أي أن تأثير التصورات المعادية لوسائل الإعلام على الرأي العام المتصور يخلق مواقف واضحة تجاه المؤسسات الديموقراطية، والخطاب السياسي، والمشاركة السياسية[٣]

بهذا ومن إجمالي نتيجة الجدول السابق، يمكن القول بصحة الفرض الرابع، القائل: توجد علاقة ارتباطية بين درجة العدائية للتغطية الاعلامية للقنوات الفضائية واليوتيوب وبين اتجاهات التعصب السياسي لدى الشباب نحو بعض القضايا القومية.

جدول رقم (١٠): دلالة العلاقة بين مستوى التعصب السياسي وتقييم التغطية الإعلامية للقضايا القومية

المتغير المستقل	المتغير التابع	الارتباط "ر"	المعنوية	الدلالة
مستوى التعصب السياسي	تقييم التغطية الإعلامية	.232**	.000	دالة

يتضح من النتائج الواردة بالجدول رقم (١٠) وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية مستوى التعصب السياسي وتقييم التغطية الإعلامية للقضايا، إذ بلغ معامل الارتباط ٠.٢٣٢ وبمستوى معنوية ٠.٠٠٠ وهي يعني علاقة دالة قوية.

---

(١) سعيد المصري، تراث الاستعلاء بين الفولكلور والمجال الديني، (القاهرة: مؤسسة بتانة، ٢٠١٩م)، ص ٣٦.

(2) Discrimination and Intolerance Op.Cit

(3) Lauren Feldman, Hostile Media Effect : 10 JULY 2019, Oxford Bibliographies, DOI: 10.1093/OBO/9780199756841-0079, at https://www.oxfordbibliographies.com/view/document/obo-9780199756841/obo-9780199756841-0079.xml accessed February 25, 2022

هذا يعني أن العلاقة طردية موجبة أي أنه كلما زاد مستوى التعصب السياسي ارتبط ذلك بتقييم التغطية الإعلامية (الإيجابي أو السلبي)، وهذا يعني خطورة قيم التغطية على حدة التعصب وآثاره، سواء تعصب الشباب مع وجهة نظرها الأحادية باعتبارها تحمل قيمًا مثالية بالنسبة لوجهة نظرهم، أو أسهمت في زيادة التعصب ضد غيرها أو ضدها لمن لا يحمل نفس الاتجاهات، وما نعلمه من مخاطره في الخطاب الحاد والعنيف.

إذ التعصب السياسي يرتبط بمهنية وسائل الإعلام، وهو أمر أوضحته نظرية الاتجاه العدائي تجاه وسائل الإعلام، لأن نظرية الاتجاه العدائي نحو وسائل الإعلام نظرية إدراكية للاتصال، كالانحياز التأكيدي، أو اللاتأكيدي، بمعنى بحث المنحازين عن المعلومات المتضاربة بدلا من دعم وجهة نظرهم، وخصوصًا الجمهور النشط الذين لديهم تحيزات قوية تجاه قضية بغض النظر عن الواقع، ومن ثم ينجم عنها تأثيرات التعصب.

ويمكننا التوضيح بأن ذلك حتى يحدث للقنوات المؤيدة للقضايا القومية، إذ هناك علاقة بين الإحساس القومي بالانتماء لدى القائم بالاتصال وبناء العدائية تجاه الوسيلة الإعلامية، لأنه يعمد إلى جمع معلومات أكثر تدعم اتجاهه الوطني، مما يدعم الانحياز والتعصب لدى بعض المتلقين، فالرسالة المتطابقة تصير غير متحيزة رغم أنها متعصبة وعدائية.[١] وصعوبة عزل الانحياز كمثل حجة حب الوطن أو مواجهة الأعداء والتخوين.

ونشير هنا لخطورة خطاب الكراهية على عمليات الدماغ، فأبحاث العلوم العصبية تكشف التأثير المثبط على الآليات العصبية لتعاطف الألم، فتنشط آليات التعاطف العصبي دون إدراكنا الواعي، مما يشير إلى أن التحيز الضمني يحدث، ليس بسبب ما نعتقد أنه إنسان، ولكن كإشارة إلى ما إذا كانت دوائرنا العصبية غير الواعية مشروطة بأقوى صلة بصفات الإنسان، وبمعنى آخر، فإن أدمغتنا تجعل الارتباطات التلقائية سلبية وغير إنسانية، حتى لو لم نكن نرغب بوعي في تكوين هذه الجمعيات، وبالإضافة إلى ذلك، فكلما ازداد تعرضنا للكراهية بواسطة الكلام، أصبحنا أكثر حساسية، ويتم قياس ذلك على مستوى فسيولوجي أساسي.[٢]

خصوصًا وصاحب الشخصية التعصبية شخصية مضطربة، فأسباب التعصب تكمن في اضطراب الشخصية أو اضطرابات لا شعورية، بالتالي يؤدي وظيفة تنفيس عما يختلج النفس من كراهية وعدوان مكبوت.[٣]

ويرى الباحث أن علاج ذلك مرهون بإمكانية الانتقال إلى الديموقراطية الغائية أو الجوهرية، والسماح بالتعددية السياسية الحقيقية، وحرية الرأي والتعبير، فقد لا

(1) Discrimination and Intolerance, Op.Cit

[٢] كاتارزينا بوجارسكال و ميلسا فيشر بوني، مرجع سابق.

[٣] أحمد زايد، مرجع سابق، ص ٥٤-٥٥، ٥٧- ٥٨.

يستطيع الأفراد القيام بأي أنشطة تصحيحية، أو التعبير عن وجهة نظرهم المخالفة للاتجاه الواحد الذي تعمد إليه الفضائيات أو اليوتيوب، وتلك العدائية للتغطية الإعلامية تحدث لدى غير المتحزبين، أي الذين لم يجدوا في الإعلام أي تواجد لآرائهم المختلفة وليست المتشددة.

بهذا ومن نتيجة الجدول السابق يتضح صحة الفرض السابع، وهو القائل : توجد علاقة ارتباطية بين مستوى التعصب السياسي وبين تقييم التغطية الاعلامية للقضايا السياسية.

الفرض الثاني: توجد علاقة ارتباطية بين عدائية وسائل الإعلام والتعصب للمشروعات القومية

جدول رقم (١١): يوضح قيمة الارتباط بين عدائية وسائل الإعلام والتعصب للمشروعات القومية

المتغيرات	المتوسط	الانحراف المعياري	معامل ارتباط بيرسون	المعنوية	الدلالة
التعصب للمشروعات	37.53	12.266	.656	.000	دالة
عدائية وسائل الإعلام	22.88	8.59			

يتضح لنا من جدول (١١) علاقة العدائية بالتعصب وكانت علاقة دالة واضحة وفق معامل ارتباط بيرسون، بمعنى أنه كلما زادت العدائية لوسائل الإعلام ارتبط ذلك بزيادة التعصب للقضايا والمشروعات موضوع الدراسة.

تتفق النتيجة مع دراسة **Singh, Mahima و Samariya, Ajay Kumar ٢٠١٩م** والتي تبين أن السياسيين يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي كأداة للدعاية السياسية عبر الحقيقة شبه المخبوزة، وبمحتوى كلام يحض على الكراهية، رغم أن القضايا السياسية تضمنت التنمية وموضوعات جادة، وحاول السياسيون التقليل من صورة الأحزاب المنافسة، وطرحوا حقائق متحيزة تمدح حزبهم السياسي بشكل مبالغ فأثروا علي تعليقات مستخدمي اليوتيوب في الاستجابة لخطاب الكراهية. [١]

وتتفق النتيجة مع دراسة إيناس عبدالحميد الخريبي التي أثبتت وجود علاقة بين تأييد المبحوثين للقضيتين الجدليتين وإدراكهم لعدائية التغطية إذا كانت مخالفة لآرائهم واتجاهاتهم. [٢]

---

[1] Singh, Mahima; 2Samariya, Ajay Kumar, **Social Media and Hate Speech in India: A study on the use of YouTube as a tool of political propaganda**, JETIR, Department of culture and media, Central university of Rajasthan, Ajmer, India, ISSN -2349-5162, Volume 6, Issue 6, June 2019.

(٢) إيناس عبدالحميد الخريبي، **مرجع سابق.**

جدول رقم(١٢): يوضح تحليل التباين بين عدائية وسائل الإعلام والتعصب للمشروعات القومية

	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسطات المربعات	قيمة F	المعنوية	الدلالة
الانحدار	61238.92	1	61238.92	714.081	.000	دالة
القيم المتبقية	80956.62	944	85.759			
المجموع	142195.54	945				

يكشف جدول (١٢) عن كيفية تطبيق معامل الانحدار للتأكد من وجود العلاقة الدالة بين عدائية وسائل الإعلام والتعصب، وتبين وجود ارتباط واضح.

تتفق النتيجة مع دراسة أيمن منصور ندا، وخلصت الدراسة إلى وجود كل من ظاهرة الاتجاه العدائي نحو وسائل الإعلام وظاهرة الجهل باتجاه الجماعة الحقيقي فيما يتعلق باتجاهات الجمهور المصري نحو تغطية القنوات الفضائية لقضية نقل السلطة والأحداث المرتبطة بها، وأن الظاهرتين مرتبطتان ارتباطًا قويًا. [١]

بهذا ومن إجمالي نتيجة الجدولين رقمي (١٩، ٢٠) نخلص إلى صحة الفرض السابع القائل بوجود علاقة ارتباطية بين عدائية وسائل الإعلام والتعصب للمشروعات القومية.

[١] أيمن منصور ندا، **مرجع سابق.**

- **الخاتمة: خلاصة النتائج**
- **اختبار العلاقة بين الاتجاه العدائي للتغطية الإعلامية وبناء اتجاهات التعصب السياسي لدى الشباب**

أوضح مقياس العدائية، عن ارتفاع العدائية لدى المبحوثين لتصل مرتبة العدائية المتوسطة بنسبة ٥٩.٧% إلى المرتبة الأولى، يليها العدائية المرتفعة بنسبة ٢١.٦% وبالمرتبة الثانية، بينما جاءت العدائية المنخفضة بنسبة ١٨.٧% وفي المرتبة الثالثة.

نلاحظ انخفاض الرفض لقنوات اليوتيوب والفضائيات، لأنها لم تتجاوز ٣٣.١% لأي منهما، حيث تصدرت قنوات اليوتيوب لأشخاص المرتبة الأولى بنسبة ٣٣.١% للأكثر رفضًا من قبل المبحوثين، يليها الفضائيات الأجنبية والناطقة بالعربية بنسبة ٢٩.١%، بينما القنوات الفضائية الحكومية بنسبة ٢٤.٧% بالمرتبة الثالثة، تلاها القنوات الفضائية الخاصة ويوتيوب جهات ومؤسسات وكلتاهما بنسبة ٢٠.١%، والفضائيات العربية بنسبة ١١.٤% وبالمرتبة السابعة، أي كلما انخفضت الثقة زادت احتمالية عدم تفضيل المتابعة.

العوامل المؤثرة على عدم تفضيل المبحوثين وتتعلق بخطاب البرامج بالقنوات الفضائية واليوتيوب.

جاءت المبالغة ومجاملة المسئولين ولا تقول الحقيقة كاملة كأكثر أسباب عدم تفضيل متابعة بعض الوسائل الإعلامية بنسبة ٦٠.٤%، تلاها انحيازها لطرف واحد وغياب الحياد في عرض وجهات النظر بنسبة ٤٠.٢%، أما المرتبة الثالثة فكانت لأنها تبث المعلومات وفق أيدلوجية سياسية واحدة مما يفقدها المهنية بنسبة ٢٤.٧%، ثم معرفتي بعدم مصداقيتها، حيث تنشر معلومات مضللة وقصصا كاذبة بالمرتبة الرابعة وبنسبة ٢٢.٩%، يليها تجاهلها الرد على تعليقات الجمهور وانتقاداته بنسبة ١٨.٩ وبالمرتبة الخامسة، بينما تأخرت العناصر المرتبطة بزيادة العدائية للتغطية الإعلامية وذات الصلة بالدور الإعلامي، والتي جاءت بشكل سلبي وهي: أنها غير جريئة ولا تفضح الفساد والمخالفات بالمرتبة السادسة بنسبة ١٨.٨%، ثم كونها دائما سلبية ولا تعكس الواقع الذي نعيشه وبنسبة ١٧.٨%، بينما جاء كل من غير دقيقة ولا تستند لوثائق أو أدلة أو معلومات مؤكدة أو إحصائيات، بالإضافة إلى استضافتها لضيوف مثيرين للجدل وكلا العنصرين السابقين كانا في درجة واحدة وهي المرتبة الثامنة وبنسبة ١٧.٣%، تلاها مجيء ضعف الحجج والمنطقية بالمرتبة التاسعة بنسبة ١٧%.

نلاحظ، تراجع اهتمام المبحوثين بالقيم المهنية كالحياد والموضوعية والشفافية والدقة إلخ، التي لها علاقة بمصداقية الوسيلة الإعلامية ومن ثم ارتفاع العدائية وزيادة حدة التعصب، لعدم إدراك خطورة دور الإعلام، وفي ذلك: (استضافة العلماء والخبراء)، (أنها لا تستضيف كبار المسئولين الحكوميين)، (إنها دائما سلبية ولا تعكس الواقع)، و(ضعف الحجج والمنطقية)، و(مملة ولا تستخدم

السخرية بشكل ممتع) و(عدم لياقة مقدمي البرامج مع الضيوف ومقاطعتهم) و(عنف إعلامييها وحدتهم في إبداء آرائهم السياسية الشخصية)، إذ جميع العناصر السابقة بنسب تتراوح بين ٧.٢% حتى ١٤.٦% وبالمرتبة الخامسة عشر وحتى الحادية والعشرين.

إذ تشير الحقائق العلمية إلى أن القوالب النمطية لا تتم في ظل غياب المعلومات فقط، لكن وفق تنميط سلبي يزداد حدة حين يتعلق بتهديد مجتمعي.[١] مما يرتبط بطبيعة القضايا المطروحة وطريقة تناولها، وكيفما أوضحت نظرية الاتجاه العدائي نحو وسائل الإعلام بتأثير الثقة وتغييب الحقائق والتحيز وأثرهما بحدة التعصب.

أوضحت النتائج تقييم المبحوثين للتغطية الإعلامية وعلاقتها بالعدائية والتعصب، إذ تصدر انحيازها للموضوعية وعرض وجهات النظر بمتوسط ٧٢، يليها أنها تسهم في تعميق الانتماء للوطن بالمرتبة الثانية ومتوسط ٦٦.٢، ثم تحرص على السلام الاجتماعي ومتوسط ٦٣.١ يليها تنحاز للمصداقية والدقة في عرض الحقائق بالمرتبة الرابعة ومتوسط ٦٣، ثم تسهم في تناول وعلاج أي قصور في القضايا أولاً بأول بمتوسط ٦٠.١، بما يتناقض مع انحياز المبحوثين إلى وجهة نظر واحدة والتشكيك في صدق ونوايا المعارضين السياسيين، وكذلك لما ذكره المبحوثون أنفسهم من غياب المهنية بوسائل الإعلام، وأثرها في ضعف مشاركتهم.

هذا وتفسر نظرية الاتجاه العدائي بأن اعتقاد المبحوثين بمصداقية وموضوعية وسلامة أداء وسائلهم الإعلامية بما يخالف الحقيقة، هذا لأن من لديهم اتجاهات عدائية يتصورون المعلومات وفق قيمهم ومعتقداتهم المتحيزة، أي كشكل من أشكال التحيز يتم فيه تفسير مثالية ما ليس بمثالي، أو ما يعرف بالتصور الانتقائي أو الإدراك الانتقائي ضمن آليات المعرفية الإدراكية للتأثير العدائي.[٢] هذا يعني أن من لديهم اتجاهات تعصبية لا يمكنهم مشاهدة الأكاذيب أو التهويل، بل ويستخدمون الإطراء المخالف للحقيقة تجاه وسائلهم وقضاياهم.

---

[١] للمزيد انظر كل من:

دايفيد ج ثنايدر، سيكولوجية التنميط.. الأسس النفسية لعملية التنميط، الجزء الثاني، ترجمة محمد سعد محمد، منال زكريا حسين، عبير محمد أنور، ط١، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٩م)، ص ١١٢، ١١٣، ١١٤

١) دايفيد ج ثنايدر، سيكولوجية التنميط.. الأسس النفسية لعملية التنميط، الجزء الأول، ترجمة محمد سعد محمد، منال زكريا حسين، عبير محمد أنور، ط١، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٩م)، ص ٣٢٤.

(2) Discrimination and Intolerance, **Op.Cit**

جاء الاتجاه سلبي تجاه عبارات إيجابية، حيث تراجع كل من: تحرص وسائل الإعلام على الكذب وخداع الجمهور والتي جاءت بالمرتبة السادسة بمتوسط ٤٩.١، يليها تتعمد المبالغة والتهويل أثناء تناولها للقضايا بمتوسط ٤٤.٣ وبالمرتبة السابعة، ثم يتعمد الإعلاميون اللجوء إلى الإطراء والتعظيم بالمرتبة الثامنة وبمتوسط ٣٩.٨، وهذا يعني اتجاه سلبي تجاه تلك العناصر لأنها انخفضت عن المتوسط ٥٠.

- **اتجاهات التعصب السياسي لدى الشباب تجاه القضايا وعلاقتها بالعدائية.**

سنجد تصدر الانحياز إلى أن الإصلاح الاقتصادي يراعي الأبعاد المعيشية للأسر المصرية بنسبة ٧٢.٤، يليها أن هناك جهودًا رائعة لفخامة الرئيس لبناء جمهورية جديدة لا يوازيها جهود موازية من المواطن بنسبة ٧٠.٧ وبالمرتبة الثانية، ثم يجب تأييد الرئيس بشكل مطلق، لأن في ذلك دعم القوة السياسية للدولة ونهضة الوطن بنسبة ٦٧.٣%، يليها أن برنامج الإصلاح الاقتصادي يسهم في وصول الدعم لمستحقيه وتحقيق العدالة الاجتماعية بنسبة ٦٧.١% بالمرتبة الرابعة، ثم إن المعارضين السياسيين يستخدمون الأكاذيب تجاه القضايا لأجل مصالحهم الشخصية وعلى حساب الوطن بنسبة ٦٧% وبالمرتبة الخامسة.

نلاحظ في الانحيازات السابقة، أنها تحذف وجود أخطاء ولا يتذكر خلالها المبحوث أية معاناة، كاستبعاد معاناة الأسر من الإصلاح الاقتصادي، وتحميل المواطن مسئولية هو لا يمتلكها، كيفما الانحياز إلى التأييد بشكل مطلق للرئيس وربطه بقوة الدولة ونهضة الوطن بما يخالف مسلمات العلوم السياسية، أو الربط بين الإصلاح الاقتصادي ووصول الدعم وتحقيق العدالة الاجتماعية رغم أنها لم تحقق حتى الآن، فضلاً عن الدمج بين المعارضة والأكاذيب والمصالح الشخصية، علمًا بأن ممارسة المعارضة تحقق متاعب لصاحبها.

تكشف النتائج انحيازهم إلى يمكنني الثقة المطلقة في آراء وخبرات كبار المسئولين، أو لا توجد سلبيات، بل وحتى الاتجاه الإيجابي لعبارة إيجابية وهي أن كثيرًا من المعارضين لديهم قيم أخلاقية وانتماء جاءت بالمرتبة السابعة، والتي يفترض أنها تدل على عدم وجود التعصب لكنها لم تأت منفردة بل لم يسايرها بقية العبارات السابقة التي جاءت باتجاه إيجابي لعبارات سلبية.

بينت النتائج انحياز غالبية العينة إلى أن تأثير وسائل الإعلام سيكون على الآخرين بينما لا يحدث معهم، إذ كانت المرتبة الأولى لعبارة: أوافق إلى حد ما بنسبة ٤٢.٤%، تلاها وبالمرتبة الثانية أوافق بشدة بنسبة ٢٧.٨%، وفي كليهما ما يشير إلى ٧٠.٢% ينحازون إلى ذلك، بينما جاء من لا رأي لهم بنسبة ضعيفة وهي ١٦.٨% وبالمرتبة الثالثة، تلاها من يرفضون ذلك بنسبة ضعيفة للغاية ١١.٧% وبالمرتبة الرابعة، بينما أرفض بشدة بنسبة ١.٣% فقط وبالمرتبة الخامسة والأخيرة.

هذا وتشير الدراسات إلى أن المرجح ظهور الأثر العدائي لوسائط الإعلام عندما يقوم المشاركون بتقدير آثار وسائط الإعلام ذات النطاق الواسع على الآخرين.[1] وهو ما يتعلق بالانحياز في تقييم الرسالة الإعلامية.

- **تقييم الجمهور لأداء وسائل الإعلام تجاه غالبية الجمهور وعلاقتها العدائية**

يتضح التأثير العدائي أيضًا من خلال تقييم الشباب لتأثير وسائل الإعلام، إذ بينت النتائج انحياز شباب المبحوثين إلى أن غالبية وسائل الإعلام تعكس وجهة نظر غالبية الجمهور بالمرتبة الثانية بنسبة ٣١.٣%، وأن القنوات الفضائية واليويتوب التي انحاز إليها هي التي تعكس وجهة نظر غالبية الجمهور بنسبة ٢٨.٦% وبالمرتبة الثالثة، أي نسبة ٥٩.٩% من العينة يشاهدون وسائل الإعلام بنظرة متحيزة إلى ذواتهم، وهو يعني نظرة عدائية لوسائل إعلامية أخرى، وتوافر ثوابت مطلقة لدى المبحوثين.

التحقق من فروض الدراسة:

أن الفرض الأول صحيح وهو القائل: توجد علاقة ارتباطية بين مستوى التعصب السياسي وبين تقييم التغطية الاعلامية للقضايا السياسية.

أن الفرض الثاني صحيح وهو القائل: توجد علاقة ارتباطية بين عدائية وسائل الإعلام والتعصب للمشروعات القومية.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

١) **جهاز التعبئة العامة والإحصاء،** بيانات ديسمبر ٢٠٢١م (القاهرة: ٢٠٢١م)

ثانيًا: المراجع العربية:

أ: الرسائل العلمية:

٢) سمر صبري صادق، تشارك المعلومات عبر الشبكات الاجتماعية وقت الأزمات وانعكاساته على إدراك الشباب المصري للأزمة، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم علوم الاتصال والإعلام، ٢٠١٤م)

٣) محمد مصطفى رفعت محرم عزت، اتجاهات الرأي العام الإلكتروني لمستخدمي الشبكات الاجتماعية نحو أحداث التحول الديمقراطي بمصر، رسالة دكتوراه غر منشورة (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم العلاقات العامة والإعلان، ٢٠١٧م).

(1) Discrimination and Intolerance, **Op.Cit**

ب: البحوث المنشورة في دوريات محكمة:

٤) أيمن منصور ندا، العوامل المؤثرة على اتجاهات الرأي العام نحو تغطية القنوات الفضائية لقضية انتقال السلطة في مصر والاحداث المرتبطة بها: دراسة مسحية في إطار نظريتي الاتجاه العدائي لوسائل الإعلام وتوهم المعرفة، **المجلة المصرية لبحوث الإعلام**، عدد خاص (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام، سبتمبر ٢٠١٢م)

٥) إيناس عبدالحميد الخريبي، تأثير أنماط التحيز السائدة في معالجة الأحداث الجدلية على تشكيل الاتجاهات العدائية لدى النخبة نحو هذه التغطية.. دراسة تطبيقية في إطار نظرية تاثير عدائية التغطية الإعلامية، **المجلة المصرية لبحوث الإعلام**، ع ٦٣ (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ربيع ٢٠١٨م).

٦) سهير صالح إبراهيم، المعايير المهنية والأخلاقية لمعالجة قضايا الرأي في البرامج الحوارية في الفضائيات المصرية.. دراسة على القائم بالاتصال، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، ع ٦١ (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، خريف ٢٠١٧م).

٧) فاتن السكافي، التعصب وتفسيراته النفسية الاجتماعية، **مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية بالجامعة اللبنانية**، ع ٥٦، (لبنان، بيروت، الجامعة اللبنانية، قسم العلوم الانسانية والاجتماعية)

٨) دعاء حامد الفوابي حلمي، استخدامات الشباب الجامعي لمواقع التواصل الاجتماعي ودورها في دعم أعمال العنف السياسي لديهم، مجلة البحوث والدراسات الإعلامية، مج ١، ع١(أكاديمية الشروق، المعهد العالي للإعلام باكاديمية الشروق، صيف ٢٠١٦م).

٩) وليد محمد الهادي عواد، أحمد كمال أحمد عبدالحافظ، العوامل المؤثرة في الاستقطاب السياسي لدى الشباب على مواقع التواصل الاجتماعي، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، ع ٦٤ (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، صيف ٢٠١٨م).

١٠) عمرو محمد عزب، شبكات التواصل الاجتماعي كساحة للصراعات المجتمعية في مصر (الفيس بوك) نموذجًا، المجلة المصرية لبحوث الإعلام ، العدد ٦٠، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، صيف ٢٠١٧م).

ب- كتب عربية:

١١) أحمد زايد، سيكولوجيا العلاقات بين الجماعات.. قضايا في الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات، ط١، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، عدد٣٢٦، ٢٠٠٦م)،

١٢) سعيد المصري، تراث الاستعلاء بين الفولكلور والمجال الديني، (القاهرة: مؤسسة بتانة، ٢٠١٩م)،
عمرو محمد عبدالحميد، العداء لوسائل الإعلام.. التحديات المهنية واستعادة ثقة الجمهور، (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٩م)

ج- كتب أجنبية مترجمة:

١٣) جون هيلز، جوليان لوغران، دافيد بياشو، الاستبعاد الاجتماعي.. محاولة للفهم، ترجمة تقديم محمد الجوهري (الكويت: سلسلة عالم المعرفة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عدد ٣٤٤، أكتوبر ٢٠٠٧م)،
١٤) كيت أورتون، جونسون ونيك بريور، علم الاجتماع الرقمي.. منظورات نقدية، ترجمة هاني خميس أحمد عبده (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، ٤٨٤، يوليو ٢٠٢١م)،
١٥) دايفيد ج ثنايدر، سيكولوجية التنميط.. الأسس النفسية لعملية التنميط، الجزء الأول، ترجمة محمد سعد محمد، منال زكريا حسين، عبير محمد أنور، ط١، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٩م)
١٦) .....، سيكولوجية التنميط.. الأسس النفسية لعملية التنميط، الجزء الثاني، ترجمة محمد سعد محمد، منال زكريا حسين، عبير محمد أنور، ط١، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٩م)

د- مواقع الإنترنت:

١٧) حسن الشريف، النظرية الفيزيائية للدماغ والتفكير، نشرة أفق الإلكترونية اللبنانية عن مؤسسة الفكر العربي، ع١٢٣، ١٣ ديسمبر ٢٠٢١م، اطلع عليها يوم الأحد ٧ أغسطس ٢٠٢٢م، متاح عبر الرابط الإلكتروني التالي:
https://arabthought.org/ar/researchcenter/ofoqelectronic-article-details?id=1379&urlTitle=%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D9%91%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%8A%D8%B2%D9%8A%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%91%D8%A9-%D9%84%D9%84%D8%AF%D9%85%D8%A7%D8%BA-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%81%D9%83%D9%8A%D8%B1&utm_source=mailchimp&utm_medium=email&utm_campaign=13December
١٨) حسني عايش، التعصب الأفقي والتعصب العمودي التعصب وما أدراك ما التعصب؟، جريدة الغد الأردنية، ١ فبراير ٢٠١٨م، اطلع عليه بتاريخ الاثنين

٣ يناير ٢٠٢٢م، متاح على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، على الرابط التالي:
https://alghad.com/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%B5%D8%A8-%D9%88%D9%85%D8%A7-%D8%A3%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D9%83-%D9%85%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%B5%D8%A8%D8%9F/

١٩) كاتارزينا بوجارسكال و ميلسا فيشر بوني، ، مجلة الرافد الإمارتية، ترجمة سعيد سلمان الخواجة ١ يناير ٢٠٢٠م، اطلع عليها يوم الثلاثاء ١ فبراير ٢٠٢٢م، متاح على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، على الرابط التالي:
https://arrafid.ae/Article-Preview?I=4UF9aC1GdkI%3d&m=vF8qXhonlDQ%3d

٢٠) نهلة هنو، محاضرة حول كتاب "شفرة السلوك الإنساني.. السلوك: بيولوجيا البشر في أفضل وأسوا حالاتهم للبروفيسور روبرت سابولسكي"، منتدى الكتاب العرب بالقاهرة، سبتمبر ٢٠٢١م، اطلع عليها يوم الثلاثاء ٩ أغسطس ٢٠٢٢م، ومتاح عبر الرابط الالكتروني التالي:
www.arabworldbooks.com

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

A- Dissertations & Published Researches:

21) Singh, Mahima; 2Samariya, Ajay Kumar, Social Media and Hate Speech in India: A study on the use of YouTube as a tool of political propaganda, JETIR, Department of culture and media, Central university of Rajasthan, Ajmer, India, ISSN -2349-5162, Volume 6, Issue 6, June 2019.

B- Articles and electronic resources, Magazines and newspapers

22) Discrimination and and Intolerance, COMPASS MANUAL FOR Human Rights Education with young people, the European Convention on Human Rights: Roma Rights, 2020, Council of Europe youth policy : AGENDA 2020, 8th Council of Europe Conference of

Ministers responsible for youth, Kyiv, 2008: www.coe.int/t/dg4/youth/ig_coop/8_cemry_declaration_EN.asp accessed February 28, 2022
23) Lauren Feldman, Hostile Media Effect : 10 JULY 2019, Oxford Bibliographies, DOI: 10.1093/OBO/9780199756841-0079, at https://www.oxfordbibliographies.com/view/document/obo-9780199756841/obo-9780199756841-0079.xml accessed February 25, 2022.